

قواعد قرآنية (44): {وما آتاكم الرسول فخذوه...}

عمر المقبل

فيها العلوم التي لم اياته وعجزت كل بلاغتها ادم وامثلة يقول حسن بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على خاتم النبيين وامام المرسلين. نبينا وامامنا وسيدنا محمد ابن عبد الله. وعلى الله - 00:00:00 وصحبه اجمعين اما بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وحياتكم الله والاخوة والاخوات في هذه الحلقة الجديدة من برنامجكم قواعد قرآنية نتذكر باذن الله تعالى في هذه القاعدة شيئاً من معاني قاعدة قرآنية محكمة. كثراً استدلال العلماء بها رحمهم الله تعالى في ابواب العلم - 00:01:06

بلا استثناء. انها القاعدة التي دل عليها قول الله جل جلاله وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وهذه الاية الكريمة اصل عظيم من الاصول التي يفرغ اليها العلماء رحمهم الله تعالى في فتاواهم. وفي تقريراتهم في جميع ابواب العلم - 00:01:25 في العقائد في المعاملات في الانكحة في غير ذلك من الابواب التي يتدارسها للعلم في كتبهم ويصنفون فيها المصنفات هذه الاية ايها الاخوة الكرام وهذه القاعدة القرآنية كما اشرت انها يفرغ اليها اهل العلم بدون تردد في جميع ابواب العلم. فمثلاً - 00:01:46 في العقائد اذا اراد الائمة ان يقرروا ما جاء في كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فانهم يفزعون الى هذه الاية وامثالها لتقرير ما قد يعجز العقل احياناً عن تصوره فان النصوص احياناً كما لا يخفى وكما قرر ذلك - 00:02:11 ابن تيمية قد تأتي بمحارات العقول لكنها لا تأتي بمحالات العقول بمعنى انه قد يأتي في النصوص شيء يحير. لا يستطيع العقل البشري ادراكه لكن الشرع لا يمكن ان يأتي بشيء محال - 00:02:30

النصوص قد يكون فيها شيء لا يختار فيه العقل. لكن لا يمكن البتة ان يأتي فيها شيء يحيله العقل يستحيل ان ذلك ان عقل الانسان محدود ولهذا يأتي هذا التسلیم او تأتي هذه الارضية ارضية التسلیم التي يمشي عليها من اراد الله سبحانه وتعالى نجاته وهدايته - 00:02:46

فيقول امنت بالله وسلمت بما جاء عنه وعن رسوله صلى الله عليه وسلم. هذه القاعدة يحتاجها الانسان في ابواب يحتاجها الانسان في ابواب الاسماء والصفات في بعض الموضع التي يختار فيها عقله لا يدرى ما واجه هذا النص ولا يدرى ما توجيهه فهنا عليه ان - 00:03:09

كان الامام احمد رحمة الله يقول وهو يستدل بهذه الاية يقول لو لو ردتنا شيئاً من النصوص التي جاءت في الكتاب والسنة لردنا على الله امره. والله يقول وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا. لا تتردد ولا تقول هذا النص - 00:03:29 ما فهمته او هذا النص غير معقول او ما دخل مزاجي. ليس عقلك ولا عقلي هو الحكم على قبول النص او رده. انما الارض التي يجب ان ننطلق منها جميعاً معاشر المسلمين هي ارضية التسلیم. ولذلك من المأثور في كلام الامام الشافعي رضي الله عنه ورحمه انه - 00:03:51

يقول امنا بالله وبما جاء عن الله على مراد الله عز وجل واما برسول الله وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهو يريد بذلك ان يقرر - 00:04:11

المعنى العظيم الذي طاشت فيه عقول كثير من الناس وظلمت فيه افهام. ظن بعض الناس انهم عندهم من الذكاء ما ان اه ينقشوها به بعض النصوص التي لا تبلغها اه العقول اه ولا تدركها ادراكاً تاماً. فضاعوا وتابوا - 00:04:23

دخلوا في بحور من الفلسفة ودخلوا في بحور من الجدل العقيم الذي جعلهم في في حيرة وشك وهذه عقوبة بلا شك على مخالفة

هذه القاعدة وما جاء في امثالها من القواعد والاليات التي تربى في الانسان - [00:04:43](#)
التسليم والايمان وان لم آيدخل او لم يقتنعوا الانسان آاقتنيا تام او بعبارة ادق لم يفهم هذا النص فهماما تاما. فالعلة في لا في النقل.

هذه القاعدة ايها الاخوة ايضا فرع اليها الائمة في فتاواهم - [00:05:03](#)

فمثلا ابن مسعود كما في الصحيحين جاءته امرأة من بنى اسد وتقول يا ابا عبد الرحمن بلغني انك تلعن الواشمة والمستوشمة
والواصلة والمستوصلة فقال وما لي لا العن من لعنه الله - [00:05:20](#)

قالت له المرأة لقد قرأت ما بين اللوحين يعني ما بين دفتري المصحف فلم اجد فيه شيئا لعن الله الواصل او شيء من هذا القبيل وهذا الكلام صحيح اي انه لا يوجد في القرآن نص في لعن الواصلة والمستوصلة والواشم والمستوشمة - [00:05:40](#)

فقال لها عبدالله وهو الامام الفقيه العارف بمعاني كلام الله عز وجل قال اما لو قرأتيه لقد وجديه؟ ثم قرأ رضي الله عنه وما اتاكم الرسول فخذوه. وما نهاكم عنه فانتهوا! وقد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يلعن الواصل والمستوصلة المستوشمة. اذا - [00:05:57](#)

من لعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد ثبت في حقه الحكم لأن الله امرنا ان نأخذ ما اتي به الرسول صلى الله عليه وسلم وان ننتهي عما نهى عنه - [00:06:17](#)

وهذا لا شك انه من العلم الراسخ والفهم العميق ايضا احد اصحاب مدرسة عبد الله بن مسعود في الفقه وهو عبد الرحمن بن يزيد النخعي. سأله مرة رجل وقال يا امام - [00:06:27](#)

اثنتي بآية من كتاب الله عز وجل تأمرني ان انزع ثيابي اذا احرمت فقال له رحمه الله وما اعظمهم من فقه؟ وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا. لأن النبي صلى الله عليه وسلم امر بل نهى عن ان - [00:06:42](#)

يلبس المحرم شيئا من الثياب آآ التي آآ تسمى السراويلات او البرانص وغيرها. اي ما يعرف عند المتأخرین بالمخيط هو الذي يفصل على شيء من اعضاء الجسد. فما دام نهى النبي صلی الله عليه وسلم عنه فانه نهي من الله عز وجل لأن الله امر بطاعة رسوله صلی الله عليه وسلم من يطع الرسول - [00:06:58](#)

فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا. ومثل هذه المواقف وقعت للامام الشافعي وغيرهم من الائمة رحمة الله عليهم الذي يفزعون الى هذه الآية للاستدلال بها على وجوب اخذ ما جاء في السنة وان لم يأتي التنصيص عليه في كتاب الله سبحانه وتعالى - [00:07:18](#)

اه كذلك ايضا ايها الاخوة من الدلالات التي تدل عليها هذه القاعدة وما اتاكم الرسول فخذوه هي ترشد الامة الى وجوب حفظ السنة لا يمكن لنا ان نتحقق بهذه الآية وان نعمل بها ونحن لم نحفظها - [00:07:38](#)

ولا قد قامت الامة بحفظ السنة حسا ومعنى اما الحفظ الحسي فهو الذي تمثل في جهود الائمة من المحدثين وغيرهم رحمة الله عليهم اجمعين في جمع السنة. ولقد كان الانسان - [00:07:57](#)

منهم يرحل الاف الامياں والاف الكيلولات. وربما تعرض للمخاطر وربما فقد النفقه واكره نفسه اي اجرها لناس من اجل ان يواصل رحلته في طلب الحديث. بل ربما رحل الواحد منهم شهرا واحدا فقط. ليثبت من سمع حديث بلغه عن النبي صلی الله عليه - [00:08:12](#)

عليه وسلم. وقد وقع هذا للصحابة ول التابعين ولغيرهم من الائمة. حتى قال سعيد ابن المسيب رحمة الله وهو احد كبار التابعين. ربما رحلت المتنبطة من اجل حديث واحد فقط. وجاء في البخاري معلقا ان جابر بن عبد الله رضي الله عنه رحل الى مصر من اجل ان يسمع حديثا واحدا - [00:08:32](#)

فقط بلغه ان احد الصحابة سمعه من رسول الله صلی الله عليه وسلم تصورويا اخوة رحل من المدينة الى مصر ومن مصر المدينة هذه تستغرق قرابة شهرين كاملين وثمة جهود كثيرة ثبتها العلماء وجمعوها في كتبهم كما فعل ذلك الخطيب البغدادي رحمة الله في كتابه الرحلة في طلب الحديث - [00:08:55](#)

وشرف اصحاب الحديث وغيرها من الكتب التي جمعت اخبار العلماء في هذا الباب وهي اكثر من ان تحصر فهذا الواجب الذي قامت به الامة في اه صدرها بالذات وما يتبعه ايضا من تفقه ومن تصنيف في كتب الفقه والعقائد وغيرها - 00:09:17

كل ذلك داخل في حفظ السنة واصل ذلك كله حفظ المرويات. ونقدتها وبيان الصحيح منها والضعيف. هذا الجانب الحسي. اما الجانب المعنوي في الحفظ فهو الحفظ العملي المتمثل ايها الاخوة في التطبيق - 00:09:34

الذى يؤثر في الناس فان الناس اذا رأوا من حفظ السنة بعمله فهذا يطبقها يطبق ما يحفظه من اقوال او يعني يطبق ما ما يناسب المقام من اقوال ويطبق ما يناسب المقام من افعال ومن سمت ونحو ذلك فان هذا كله من الحفظ المعنوي. وعلى هذا كله - 00:09:51

سارة السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم فحفظوا سنة النبي صلى الله عليه وسلم حسا وحفظوها معنى رضي الله عنهم وجزاهم الله عنا احسن الجزاء وفي امتي بقية خير من ذلك. نسأل الله عز وجل ان يجعلنا واياكم من هؤلاء - 00:10:11
الامر الآخر الذي تدل عليه هذه الاية الكريمة ايها الاخوة هو ان الاية اذا اخذ الانسان بظاهرها فانه ينبغي او يعني ينبغي ان يكون اخذها مباشرة من دون ان يستفصل عن الحكم آآ الشرعي هل هو واجب او - 00:10:26
يستحب او هذا النهي محرم او مكروه انا لا الغي بذلك ان يتفقه الانسان او يطلب العلم هل هذا واجب مستحب او هذا مكروه او او محرم؟ لا ليس هذا الغاء لكتني - 00:10:45

تكلم على مقام التطبيق ومقام المباشرة والمبادرة في التنفيذ لماذا اقول هذا ايها الاخوة؟ لقد امتلأت اسئلة الناس بهذا التقسيم الذي يشعرك بالرغبة او يشعرك بالضعف في الاستجابة لهذا الامر الالهي. كيف هذا؟ تجد انسان يسأل احد العلماء - 00:10:59
فيقول هذا الحديث يا ايها الشيخ هل يدل على الوجوب هو ليس الان في مقام طلب العلم هو يستفتني الان فكانه يقول ان لم يكن واجبا فلا حاجة لي به. ثم يعيد السؤال هذا النهي يا ايها الشيخ هل يدل على التحرير؟ او يدل على الكراهة؟ فان قال له - 00:11:23
والله الذي يظهر انه مكروه اذا يقع فيه ولا يبالي. مع انه داخل في جملة النهي وهذا ايها الاخوة اذا تأمله الانسان وجد انه مختلف تماما في واقع الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين. فلا يحفظ - 00:11:40

لا اعلم مع علمي القاصر لكن بما اطلعت عليه بل سمعت مرة شيخنا رحمة الله عليه محمد بن صالح العثيمين يقول لم يكن السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم ينقبون واظنه يعني الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم من القرون المفضلة حينما يبلغهم النص عن النبي صلى الله - 00:11:56

وسلم لا تجد احدهم يستفصل استفصل الانسان الذي يريد ان ينفك ويتحفف من تنفيذ الامر او ترك لا تجده يقبل. ولذلك انا اقول هذه جزما فتش في كتب الاثار عن الصحابة رضي الله عنهم بالذات - 00:12:18
فانك لا تكاد تجد فيها نصا يستفسر فيه الصحابي من الرسول صلى الله عليه وسلم. ويقول له كما نقول او يقول كثير منا اليوم وهم يستفدون اهل العلم يا شيخ يا رسول الله هل هذا واجب او مستحب؟ هل هذا مكروه او محرم - 00:12:36
لا تجدهم مبادرين منفذين خذ على ذلك مثلا سمع ابو طلحه رضي الله تعالى عنه كما في الصحيحين ان الله عز وجل قال في كتابه لن تناوا البر حتى تتفقوا مما تحبون. لاحظ هي في الفضائل - 00:12:53

ومع ذلك جاء يركض وقال يا رسول الله ان احب مالي الي بير حاء وكانت اه بستاننا في قبلة المسجد فطعها يا رسول الله حيث اراك الله وهذا امر ما في امر الان صريح. لكنه حث للناس على ان ينتقاوا افضل ما عندهم ليتصدقوا به - 00:13:10

فجاء يبادر ويصدق والامثلة على هذا كثيرة جدا يسمع عمرو ابن الجموح رضي الله عنه قوله عز وجل انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله وهو رجل اعرج فيقول لابنائه قوموا بي. قوموا اخرجوني معكم الى الجهاد. قالوا يا ابانا انت رجل مريض معدور عذرك الله عز وجل - 00:13:30
فيقول لا اترك هذا الامر وقد سمعت الله يقول انفروا كفافا وثقالا مع انه معدور بنص القرآن ليس على الاعمى حرجه ولا على المريض حرج ولا على الاعرج حرج لكنها الهمم العالية. ولذلك هذا مما فاقوا به من بعدهم في جملة امور كثيرة - 00:13:52

ولذلك ايها المبارك اذا اردت ان تقتدي بالسلف الصالح حقا فانظر الى هذا المسلك لا تتهاون بامر آآ في فعله من اجل انه سنة. ولا تتهاون بتترك شيء من آآ من اجل انه آآ مكره. وبهذا - [00:14:09](#)

ستجد للعبودية مع الله عز وجل طعما اخر. اسأل الله سبحانه وتعالى باسمائه الحسنى وصفاته العلا ان يجعلنا واياكم من المسارعين الخيرات التاركين للمنكرات. ومن المتحققين بما امر الله عز وجل به ورسوله. المنتهين عما نهى عن ما نهي عنه بمنه و - [00:14:29](#)

كرمه والى هنا ينتهي لقاونا في هذه الحلقة والى ان القاكم في لقاء قادم باذن الله تعالى. استودعكم الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته فيها اياته وعجزت كل البلاغتها من الله علينا - [00:14:49](#)

وامثلة لفظ بريء وما يقال يا حسن - [00:15:29](#)